الى خارج الذات واجلها الجاه وقد حصل لهم على اكمل الوجوه اذ جعلنا لهم لسان صدق عليا
اى ثناء صادقا يفيد علو رتبتهم فى قلوب الخلايق كلهم بخلاف ثناء الملوك على لسان
الكذابين فانه لا يعلى رتبتهم الا فى قلوب العوام العماة عن الحقايق فلا عبرة به واذكر
فى الكتاب الالهى نيابة عنه رحمة موسى بهبة اخيه اياه نبيا وتنزيله مكان الابن فى التقوية
مع ان الاخ دون الابن فى النسبة لكن سرى اليه سره بادنى ملابسة سريان السر من الاب
الى الابن لمكان اخلاصه التوحيد انه كان مخلصا له التوحيد فوق حد الصديق ولذلك جمع
الفضايل حتى كان رسولا نبيا ولمزيد جمعيته للفضايل ناديناه جذبا له الى مقام عظمتنا من
جانب الطور الذى هو مظهر كمالاتنا الايمن لموسى اشعارا له بتقوية جانبه لئلا يضعف فى
تحمل اعباء القرب وبعد تقويته قربناه نجيا اى كليما اذ كلمناه بلا واسطة ولتقويته عند الرد
على تحمل اعباء الرسالة ووهبنا له من رحمتنا التى هى افاضة الانوار اخاه هرون ليشد ازره
فى اداء الرسالة اذ كان نبيا واذكر فى الكتاب الالهى نيابة عنه رحمة اسمعيل بهبة جميع الخلايق
سيما اهله لمزيد اخلاصه ببقائه عند التجربة انه كان صادق الوعد اذ وعد الصبر عند ذبح نفسه
فوفى به ولكونه جامعا للفضايل عن هذا الاخلاص كان رسولا نبيا ولكونه مكملا فيها اهله كان
يامر اهله الذين هم اقبل لنور الكمال منه بالصلوة ليتصلوا بها بربهم والزكوة ليتطهروا عن النقايص
فى مقامات القرب وكان عند ربه مرضيا لا نقص فى شى من احواله ومقاماته واخلاقه و
اعماله وهو مستوجب لرضى الخلق وكان موهوبا له على العموم بعد هبة الاهل بالخصوص واذكر
فى الكتاب الالهى نيابة عنه رحمة ادريس بهبته دوام الحيوة المقصودة من اعطاء الولد
باخراجه من عالم الكون والفساد واعطائه اعلى الاماكن فكانه المطلوب من اعطاء الاولاد
الانبياء والاولياء والاهل الصالح لمكان صديقيته انه كان صديقا فرفعة صديقيته بهذه
الرتبة كارفعته الى رتبة النبوة اذ كان نبيا ولكن النبوة رفعة معنوية ورفعناه مع تلك الرتبة
مكانا عليا بالمكانة وهو السماء الرابعة التى هى اعلى الطبقات منزلة لتوسطه ولذلك كانت
محل الشمس التى هى كالملك ينزل وسط مملكته ليدل هذا الظاهر على الباطن فى حق كل صديق
ولا يبعد ان يكون يحيى وعيسى واسحق ويعقوب موهوبين لمن ذكر اذ اولئك الذين انعم
الله عليهم بهبة هولاء مع كونهم من النبيين بهبات لاخرين كادريس لادم لانه من ذرية
ادم وان كان بينهما اوساط منهم شيث لكن ادم لمزيد جمعيته اولى بكونه موهوبا له ادريس
ولكن ينسب الى الاقرب اذا كان موهوبا كابراهيم فانه ممن حملنا مع نوح لا الى ابيه لكونه
ولا الى نوح لابهامه كونه موهوبا له مع انه قد جعل فى سورة الانعام من ذرية ابراهيم

المعنوية

المعنوية ولذلك لم يصرح بكون ابراهيم من ذرية المومنين من ادم على انه فى الظاهر من ذرية
نوح واذ او هب لابراهيم مثل نوح فلا يبعد هبة اسحق ويعقوب له لكونهما من ذرية
ابراهيم ولا يبعد كون يحيى مع جلالة شانه هبة لزكريا لان لقربه مزيد تاثير فى ذلك
لذلك جعل زكريا من ذرية اسرائيل دون ابراهيم بل القرب يجعل النبى هبة للولى ولذلك جعل
عيسى هبة لمريم لكونهما ممن هدينا فسلك واجتبينا بجذب لكن مع هذه الفضايل لم يصرح
بكونه ذرية لها بهما وان صرح بكونه هبة لها ولا يعلم انه هبة لها من وجه دون وجه
ولجعل اعداد الانبياء هبات لمن دونهم وهى اذلال لم يزالوا خايفين وان نزلت عليهم
ايات الرحمة لذلك اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا اى وقعوا سجدا اشعارا بان
اصلهم الذلة واظهار تفعوا بالرحمة وبكيا من خوف ابدال الرحمة بالعذاب وهذا الخوف و
ان لم يقع فى حقهم لخوفهم وقع فى المغترين بهم من ذرياتهم فخلف من بعدهم اى من بعد
ما علموا من حالهم خلف اضاعوا الصلوة المتضمنة للسجود والاذكار المستدعية للبكاء و
لو اتوا بها يافى البكاء والامور المرضية من الاخلاق والاعمال وهو انهم اتبعوا الشهوات
فانهمكوا فى المعاصى التى هى بريد الكفر فسوف يلقون غيا اى جزاء الضلال العظيم الجامع
بين الكفر والمعاصى قيل هو واد فى جهنم اشدها حرا وابعدها قعرا ويروى فى الحديث
الغى والاثام بيران يسيل فيهما صديد اهل النار الا من تاب من اضاعة الصلوات
واتباع الشهوات فانه لا يلقى غيا كيف وانما تاب لانه امن والايمان وحده مجوز للمغفرة
فكيف اذا اجتمع مع التوبة كيف وانما تاب لمعرفته ضرر اضاعة الصلوات واتباع
الشهوات ونفع اتيان الصلوة وترك الشهوات ومثل هذا لا محالة عمل صالحا فاولئك
كيف يلقون غيا وهم بايمانهم واعمالهم الصالحة يدخلون الجنة وان عذبوا بترك الصلوات
واتباع الشهوات مع الايمان والعمل لعدم التوبة لا يظلمون شيا حتى يلقون غيا
فكيف مع التوبة ولا يتضررون بتحمل مشاق الصلوة وترك اتباع الشهوات فى
الحال ايضا لانهم بقوة ايمانهم المويدة باعمالهم كانهم الان يدخلون جنات عدن اى
اقامة فكانهم اقاموا فيها بها وتقواهم وعده اذ هى التى وعد الرحمن مع ان رحمته
تقتضى اعطائها من غير وعد فكيف اذا وعد سيما اذا وعد عباده الخواص وهو وان
كان بالغيب فليس مما يجوز الخلف فيه حتى لا يترك له اللذات المحققة الدنيوية انه كان
وعده ماتيا فكانه اتيهم الان ثم شهوات الدنيا وان حصلت كاملة فلا تخلو عن نزاع
يسمع به كلمة لغو وهولاء اذا التذوا بربهم فكانهم فى جنة لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما فانه سليم

Copyright © King Saud University